لانه نفيه ابلغ من نفي الوجود ووجه لزوم عدم امكان وجود شي من الحوادث
لانتفا شي من هذه الصفات انه لو انتفت الحياة لانتفا باقيها بل سائر
الصفات لانها شرط فيها واذا انتفي باقيها لزم العجز فلا يمكن ان يوجد شي
من الحوادث ولو انتفت القدرة او عمومها لزم العجز فلا يمكن ان يوجد شي من الحوادث
علي ما تقدم ولو انتفت الارادة او عمومها لانتفت القدرة لانها فرع عن الارادة
في الفعل ولو انتفت القدرة لزم العجز فلا يمكن ان يوجد شي من الحوادث
ولو انتفي العلم او عمومه لانتفت الارادة لانه لا تتعلق ارادة من غير علم واذا انتفت
الارادة انتفت القدرة الي اخر ما تقدم وقوله فلا يفتقر اليه شي فيه اشارة الي قياس
الثاني وقد تقدم تقريره قوله كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه قد سبق
الكلام عليه غير مرة فلا تغفل قوله ويوجب له تعالي ايضا اي كما اوجب ما تقدم
قوله اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر الخ اشار بذلك الي قياس استثنائي
نظمه هكذا لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شي لكن عدم افتقار شي
اليه باطل كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه فلا يخفي ما في هذا الدليل من
القصور لعدم التعرض فيه الباقي الكمول وقوله للزم عجزهما الخ اي حين اذ كان
معه ثان في الالوهية ووجه لزوم عجزهما انه لا يخلو اما ان يتفقا واما ان
يختلفا وعلي كل يلزم عجزهما اما الاول فلانه يلزم عليه اجتماع موثرين علي موثر
واحد ان اوجداه معا وتحصيل الحاصل ان اوجداه مرتبا واما الثاني فلانه يلزم
عليه اجتماع النقيضين ان نفذ مرادهما واما ان نفذ مراد احدهما دون الاخر
كان الذي لم ينفذ مراده عاجزا فيكون الاخر كذلك لانعقاد المماثلة بينهما
وح ثبت العجز لهما وكذلك لو لم ينفذ مراد كل منهما كما هو ظاهر قوله ويؤ
خذ منه اي من افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا وقوله ايضا اي كما اخذ منه ما
تقدم وقوله حدوث العالم اي ما سواه لله تعالي ولا يخفي ان هذا زايد علي
العقايد لكنه مما يتعلق بها والغرض من ذلك الرد علي الفلاسفة وهم قوم
كفار من الروم كانوا من اهل يونان وكانوا اهل حكمة وعقل واخذوا في
التزهد او التزهد وكان رئيسهم الفيلسوف قال ابن الصلاح ولم يكن عالما

ولما

٣٣

ولما بعث موسي عليه السلام في زمانهم دعاهم الي شريعته فابوا واستكبروا وقالوا
نحن في غنية عن ما عندك فانا نقول بما تقول وزيادة وقد قالوا بقدم العالم
لكن انما قالوا بقدم اصوله وهي العناصر الاربعة الما والتراب والهوا والنار
دون اشخاصه وكذا قالوا بقدم الافلاك قوله باسره هو كناية عن شمول الحدوث
للعالم كله فهنا التعميم وهو في الاصل اسم للحبل الذي يربط به الاسير
فاذا ذهب قيل ذهب باسره اي بجميعه حتي الحبل الذي ربط به قوله اذ لو كان
شي منه قديما الخ اشار بذلك الي قياس استثنائي نظمه هكذا لو كان شي
منه قديما لكان ذلك الشي مستغنيا عنه تعالي لكن التالي وهو كونه ذلك
الشي مستغنيا عنه تعالي باطل كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما
سواه قوله ويوخذ منه اي من افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا وقوله ايضا
اي كما اخذ منه ما تقدم وقوله ان لا تاثير لشي الخ لا يخفي ان ذلك ماخوذ من
الوحدانية كما تقدم التنبيه عليه في الكلام عليها وانما صرح به المص هنا للرد
صريحا للفرق الضالة قبحهم الله تعالي وقد تقدم ان الناس في ذلك علي
اربعة فرق الاولي تعتقد ان النار والسكين مثلا توثر في بطبعها وذاتها وهذه
الفرقة لا نزاع في كفرها والثانية تعتقد ان النار والسكين توثر بقوة جعلها الله
فيها وهذه الفرقة اختلف في كفرها والاصح عدم الكفر كما قيل في المعتزلة
القايلين بان العبد يخلق افعال نفسه بقدرة خلقها الله فيه والثالثة تعتقد
ان لا تاثير الا لله تعالي لكن تعتقد ان التلازم بين النار والسكين مثلا وبين الاثار
وهذه الفرقة ليست كافرة لكن ربما جرها ذلك الاعتقاد الي الكفر لانه قد
يودي بها الي انكار الامور الخارقة للعادة كمعجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكبعث الاجساد والرابعة تعتقد ان التاثير ليس الا لله تعالي وتعتقد امكان
التخلف بين النار والسكين مثلا وبين اثارها وهذه الفرقة هي الناجية
ان شا الله تعالي فالاعتقاد الصحيح ان لا تاثير لشي من هذه الامور
لامكان التخلف فقد توجد النار ولا يوجد الاحراق كما وقع لسيدنا
ابراهيم عليه السلام حين رمي بالمنجنيق في النار وحفظه الله تعالي منها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1